

(9) تفسير الآيات 73 - 14

عبدالقادر شيبة الحمد

اداعه القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية آيات وتفسير برنامج يومي من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد تنفيذ محمد سعيد الصفار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وابتها نباتا حسنا وكفلها - 00:00:00

ذكرها كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم ان لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكرياء ربه - 00:00:37

قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميك الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا - 00:01:14

قال رببي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي اية قال اياتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا - 00:01:53

واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والبكار الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد يبین الله تبارك وتعالى في هذا المقام الكريم انه استجاب دعوة امرأة عمران ورضي عن مريم واحبها وجعلها سيدة نساء العالمين ونشأها تنشئة حسنة وعصمتها من - 00:02:33

ورباهما على عينه تربية كريمة. حيث يقول عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن. وابتها نباتا حسنا ولا يلزم من تقبل الله عز وجل مريم بقبول حسن. لا يلزم من تقبل الله عز وجل مريم بقبول - 00:03:07

حسن ان تخدم في بيت المقدس لأن الله عز وجل قد يقبل من الانسان صدق نيته ويكافئه مكافأة عليها كما وقع في قصة ابراهيم لما امره الله عز وجل في منامه ان يذبح ولده اسماعيل عليه السلام. فلما اسلم وتله للجبين نادى - 00:03:27

الله عز وجل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا. ان كذلك نجزي المحسنين. وصار يطلق على اسماعيل اسم الذبيح. وان لم يذبح لاستسلامه للذبح وانقاده لامر الله عز وجل. وقوله تبارك وتعالى وكفلها زكرياء بتتجديد الفاء - 00:03:47

اي جعل الله عز وجل زكرياء كافلا لها ليتمها. وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وقرأ الباقيون تحفيف الفاء اي وضمها زكرياء وتولى الانفاق عليها واهتم بتوريتها والقيام بمصالحتها. وقد اشار الله عز - 00:04:07

الى ان كفالة زكرياء لها تمت بالاقتراع بين شيوخبني اسرائيل ايهم يكفل مريم لتخاصم في ذلك لشدة حرصهم عليها بسبب ما القاه الله عز وجل في قلوبهم من حبها وتكريمهما حيث يقول عز وجل - 00:04:27

وما كتبت لهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم؟ وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد يسر الله تبارك وتعالى لزكرياء ان تقع القرعة له في كفالة مريم. لتكون في كفالةنبي كريم. ورسول عظيم - 00:04:47

منه العلم النافع والعمل الصالح والسلوك السوي. ولان زكرياء عليه السلام ولان زكرياء عليه السلام كان زوج اختها او خالتها كان زوج اختها او خالتها. وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابن زكرياء وعيسي ابن مريم - 00:05:07

بانه مبني خالة. فقد روى البخاري ومسلم من حديث انس بن مالك عن ما للك بن صعصعة ان النبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به. قال ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح. قيل من هذا؟ قال جبريل - 00:05:27

قيل ومن معك؟ قال محمد قيل او قد ارسل اليه؟ قال نعم. قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء. قال ففتح لنا فلما خلص. فاذا يحيى وعيسي وهما الخالة. قال هذا يحيى وعيسي فسلم عليهما. الحديث. وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخالة بالحضانة -

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخالة بالحضانة في قصة بنت حمزة ابن عبدالمطلب لما اختصم فيها علي وزيد وجعفر عندما تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد توقيعه صلح الحديبية وهي تنادي يا عام يا عام فقد روى البخاري من - [00:06:09](#)
البراء رضي الله عنه في باب عمرة القضاء. في سياق كتابة صلح الحديبية. قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم تبعته ابنة حمزة تنادي يا عام يا عام فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة - [00:06:29](#)

عمك حملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي بنت عبيدي وقال جعفر هي ابنة عمي وحالتها تحتي وقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لحالتها وقال الخالة بمنزلة الام - [00:06:49](#)
الحديث قوله عز وجل كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لك هذا؟ قالت عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. اي وقد انزلها زكرياء عليه السلام ازلها زكرياء عليه - [00:07:10](#)

سلام في اكرم غرفة من قصره. انزلها زكرياء عليه السلام في اكرم غرفة من قصره. وقد لاحظ انه كلما دخل عليها القصر وجد عندها الوانا من الرزق لم يجعلها له ولا علم له بمصدرها - [00:07:30](#)

استغرب ذلك وخطبها قائلا يا مريم انى لك هذا؟ من اين جاءك هذا الرزق؟ قالت هو من عند الله ان الله ومن يشاء بغير حساب.
والمحراب في اللغة القصر المحراب في اللغة القصد - [00:07:50](#)

ومنه قوله تبارك وتعالى يعلمون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. يعلمون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجيفان كالجواب وقدور راسيات. قوله عز وجل وهل اتاك النبأ الخصم؟ اذ تصورووا المحراب. وقد قال ابو - [00:08:07](#)

عيادة المحراب اشرف بيوت الدار. ومنه قول واضح اليمن. ومنه قول واضح اليمن. ونسبة الفخر الرازي الى عمر ابن ابي ربيعة ربط محراب ربة محراب اذا جئتها لم ادن حتى ارتقي سلما. واحتاج الاصمعي - [00:08:27](#)

على ان المحراب هو الغرفة بقوله تعالى اذ تسورو المحراب على ان التسورو لا يكون الا من علو اما ما يعرفه الناس في عصرنا. اما ما يعرفه الناس في عصرنا والعصور السابقة من التجاويف في جدران المساجد على سمت القبلة. ليتبين - [00:08:47](#)

الناس منها جهة القبلة فانه غير مراد في الآية بلا شك. وان اطلق الناس عليها اسم المحراب. وقد يكتبون فوقها هذه الآية الكريمة كلما دخل عليها زكرياء المحراب المحراب وجد عندها رزقه. وقد يكتبون هذه الآية الكريمة كلما دخل عليها - [00:09:07](#)

زكرياء المحراب وجد عندها رزقا. وهذه التجاويف المذكورة محدثة بعد الصدر الاول في مساجد المسلمين وهذه التجاويف المذكورة محدثة بعد الصدر الاول في مساجد المسلمين. للدلالة على القبلة. وتسميتها بالمحاريب ليست بالوضع - [00:09:27](#)

اللغوية الحقيقة. ولم يرد عن رسول الله. ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ثابت. يحدد نوع الرزق الذي كان زكرياء يجده عند مريم في المحراب. والمهم هو انه كان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا جديدا. لا علم - [00:09:47](#)

بمصدره وليس له من سبب ظاهر. وقد كان زكرياء عليه السلام قد بلغ من الكبر عتيا. وقطع من الشيخوخة شوطا كبيرا قد وهن العظم منه واشتعل رأسه شيئا وهو مظهر من مظاهر تحول الانسان - [00:10:08](#)

من القوة الى الضعف. كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيما. وعلى حد قول ابن دريد في مقصورته اما ورأسي اما ترى رأسي حاك لونه صبح اما ترى رأسي حاكى لونه قرة صبح تحت اذيال - [00:10:28](#)

واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضب. ومع ان زكرياء عليه السلام قد صار الى هذا الحال من الكبر. مع ان ومع ان زكرياء عليه السلام قد صار الى هذا الحال من الكبر فان زوجته كانت عاقرا في شبابه - [00:10:48](#)

فلن تحمل ايام شبابها وقد صارت عجوزا تجمع بين السبيلين المنافقين للحمل عادة. والظاهر من سياق العظيم يشعر ان زكرياء عليه السلام كان مشتغل القلب بذكر صلاحبني اسرائيل وانه كان يرى تعنتهم - [00:11:08](#)

كشأنهم مع الانبياء والمرسلين. وانه كان يخشى ان يشتدد انحرافهم عن الصراط المستقيم بعد موته. وقد وهن عظمه ولم في قومه من هو اهل لحمل الرسالة بعدا. وكانت بنو اسرائيل تسوسمهم الانبياء. كلما هلك نبي بعث الله نبيا اخر - [00:11:28](#)

ونظرا الى ان زوجته كانت عاقرة. فمن غير المعتاد ان تلد امرأة مثلها. فاهاتم بذلك اهتماما فلما دخل المحراب على مريم ووهد عندها هذا الرزق الذي لا يعلم له مصدرا ولا سببا ظاهرا. وسألها انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله سرعان ما تداعت معاني هذه الحقيقة -

00:11:48

في نفسه سرعان ما تداعت معاني هذه الحقيقة في نفسه مع ما يتمناه من ان يمن الله عليه بولد صالحبني اسرائيل وان كانت اسباب ولادة ولادة ولد الله. وان كانت اسباب ولادة ولد له من زوجته الصالحة. هذه مفقودة -

لانها كانت عاقرا من ايام شبابها فكيف وقد صارت عجوزا تجاوزت سن اليأس غير ان الرزق الذي منحه الله لمريم حرك في نفسه الامل ان يرزقه الله ولدا مع انقطاع الاسباب. فدعا ربه -

خافت وقام يصلى في قصره وقال في دعائه رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميم الدعاء وقال ربىاني وهن العظم مني واشتتعل الرأس شيئا. وقد عودتني ان تجيب دعائي ولم اكن بدعائك ربى شيئا -

وانى خفت وافتشفت علىبني اسرائيل ان يفسدهم من يتولى امرهم من بعدى وكانت امرأتي في شبابها عاقرا وانت على كل شيء فهبت لي من عننك وامتحنني ولدان. يربت النبوة والحكم من بعدى كما يربت ذلك من اهل يعقوب. واجعله ربى رضيا -

انك سميم الدعاء. فاستجاب الله دعاءه وخطبته الملائكة قائلين له يا ذكري يا الله ابشرك بغلام اسمه يحيى. لم يجعل الله له من قبل سميما يكون مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا -

من الصالحين. فقال ذكري كيف يجيئني الولد وانا وزوجتي بهذا الحال من الكبار؟ فنودي كذلك الله يخلق كذلك الله يفعل ما يشاء. وي فعل ما يخلق ما يشاء وي فعل ما يريد. كذلك الله يخلق ما يشاء وي فعل -

ما يريد وقد خلقك الله من قبل ولم تكن شيئا. قد جئت الى بطن امك نطفة لا انثر لصورة الانسان فيها فسائل الله عز وجل ان يجعل له علامه يعرف بها ان الولد قريب الحصول. قال ايتها ان تعجز عن -

النطق ايتها ان تعجز عن النطق لمدة ثلاثة ايام. قال ايتها ان تعجز عن النطق لمدة ثلاثة ايام وانت صحيح سوي فخرج في الحال على قومه من القصر ليبشرهم بما بما تفضل الله به عليه ويأمرهم بتسبيح الله -

وتمجيده والاكثر من ذكره صباحا ومساء فعجز عن النطق وصار يرمي اليهم ويشير بما يريد من امرهم. بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله عز وجل. والى ذلك كله يشير الله عز وجل هنا في هذا المقام بقوله هنالك دعا ذكري ربى قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميم الدعاء -

الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان الله يبشرك بيحىي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال ربى انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرائي عاقر. قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال ربى اجعل لي اية. قال ايتها الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشري والابكار. وقوله هنالك وقوله هنالك اي عندما اخبرته مريم ان الرزق الذي عندها لم تجلبه يد البشر. وقوله من لدنك اي من عنده -

وقوله ذرية طيبة اي ولدا صالحا. وقوله يبشرك بيحىي اي يخبرك خبرا يسرك بانك ستتجنب ولدا اسمه يحيى وقوله مصدقا بكلمات من الله اي مقرا برسول يبعث يكون ايجاده بكلمة من الله وهو في باب -

اشد من يحيى لأن يحيى جاء من ابويين وهو في باب المعجزة اشد من يحيى لأن يحيى جاء من ابويين كان طاعنين في السن بخلاف الرسول الكلمة فانه بلا اب اصلا. وانما كان بكلمة الله. الذي قال له كن -

كان وكانت هذه البشارة بعيسى كذلك. وكانت هذه البشارة بعيسى كذلك. في هذا الوقت المبكر من حياة مريم. وقوله تعالى وسيدا اي شريفا كريما عالما فقيها متبعها حليما وقوله وسيدا اي شريفا -

قوله وسيدا اي شريفا كريما عالما فقيها متبعها حليما وقوله وحصورا الحصور يطلق على معان كثيرة منها انه الذي يصون نفسه من الخطايا والدنس. الحصور يطلق على معان كثيرة منها انه الذي يصون نفسه عن الخطايا -

والدنس ومنها انه الذي لا يقدر على قربان النساء. ومنها الضيق انه الضيق الصدر. ومنها انه ضيق الصدر الذي يليق بيحىي عليه

السلام والمعنى الاول. اي انه الذي يصون نفسه عن الخطايا والدنس - 00:17:20

اما ما ذكر عن يحيى اما ما ذكر عن يحيى عليه السلام بانه كان له قدرة له على قربان النساء. اخذا من قوله تعالى فهو قول لا دليل عليه. ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح - 00:17:37

وهو نقص في الرجلة. ينزع الله عز وجل انبائه عنه. مع ان الحصور يطلق على معان كما مر. وقد ذكر القاضي عياض ذكر القاضي عياض في الشفاء في كتابه الشفاء يرد مقالة من ادعى على يحيى عليه السلام انه كان له - 00:17:57

قدرة له على المباشرة. فقال بل قد انكر هذا حذاق المفسرين. انكر هذا حذاق المفسرين ونقد العلماء سماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالنبياء عليهم السلام. انتهى. وقوله تعالى ونبيا من الصالحين بشارة - 00:18:17

مرة اخرى عظمى لذكرى عليه السلام. قوله ونبيا من الصالحين بشارة اخرى عظمى لذكرى عليه السلام وليس قول زكريا عليه السلام رب انى يكون لغلام الى اخره - 00:18:37

ليس ذلك شكا في قدرة الله. وإنما هو استفهام عن الطريق الذي يجيء بواسطته الولد. هل هو من طريق زوجته العاقر او من غيرها والرمز الاشارة وقد ساق الله تبارك وتعالى قصة زكريا ويحيى بزيادة تفصيل في سورة مريم حيث يقول - 00:18:57

اما يا عين صاد ذكر رحمة رب عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال ربباني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا ولم اكن بدعايتك ربي شقيا. واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا. فهرب لي من لدنك ولها يرثني ويرث من - 00:19:19

اليعقوب واجعله ربي رضيا. يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى. انا نبشرك بغلام اسمه يحيى. لم نجعل قال ربنا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيقا قال كذلك قال ربك هو - 00:19:43

علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا. قال رب اجعل لي اية. قال ايتك الا تكلم الناس ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا. فخرج على قومه من المحراب. فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا. وقال عز وجل - 00:20:03

في سورة الانبياء وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا يحيى واصلحتنا له زوجه. انهم كانوا يساريون في الخيرات. ويدعوننا رغبا ورهبا. وكانوا لنا خاشعين - 00:20:23

والى الحلقة التالية ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايات وتفسير برنامج يومي من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد تنفيذ محمد سعيد الصفار - 00:20:43